



واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

07 برنامج آية وحديث

الحلقة العاشرة

2020-05-03

السلام عليكم: الآية اليوم هي الآية التاسعة والتسعون من سورة الحجر وهي قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ

(سورة الحجر: الآية 99)

أخرج البخاري في صحيحه:

{ قَالَ سَأَلِمُ الْيَقِينُ هُوَ الْمُؤْتِ }

(أخرجه البخاري)

وفي الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري أيضاً في صحيحه:

{ أَنَّ عُمَانَ بْنَ مَطْعُونٍ طَارَ لَهُمْ فِي السُّكْنَى، حِينَ افْتَرَعَتِ الْأَنْصَارُ عَلَى سُكْنَى الْمُهَاجِرِينَ، فَالَتْ أُمُّ الْعَلَاءِ: فَاشْتَكَى عُمَانُ عِنْدَنَا فَمَرَّصْنَاهُ حَتَّى تُؤَقِّيَ، وَجَعَلْنَاهُ فِي أُنْوَابِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ أبا السَّائِبِ، شَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ، فَالَتْ: فُلْتُ: لَا أَدْرِي، بِأَيِّ أَنْتِ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ؟ قَالَ: أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ وَاللَّهُ الْيَقِينُ، وَاللَّهُ إِيَّيَ لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ، وَمَا أَدْرِي وَاللَّهُ وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِي، فَالَتْ: قَوْلَ اللَّهِ لَا أَرْكِي أَحَدًا بَعْدَهُ، فَالَتْ: فَأَخْبَرْتَنِي ذَلِكَ، فَنِمْتُ، وَفَرِيتُ لِعُمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ عَيْبًا تَجْرِي، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ذَلِكَ عَمَلُهُ. }

(صحيح البخاري)

(لَمَّا تَوَفَّى عُمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ) أَبُو السَّائِبِ، (وَكَانَتْ أُمُّ الْعَلَاءِ تَقُولُ: هَيِّنًا لَكَ أبا السَّائِبِ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَا يُدْرِيكَ إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا هُوَ أَيُّ السَّائِبِ، (أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ) الْيَقِينُ هُوَ الْمَوْتُ، (أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ، وَاللَّهُ إِيَّيَ لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ، وَمَا أَدْرِي وَاللَّهُ وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِي) فَعَلِمَ أُمُّ الْعَلَاءِ وَعَلِمْنَا مِنْ بَعْدِهَا أَنَّ لَنَا نَزْكَ عَلَى اللَّهِ أَحَدٌ، وَإِنَّمَا نَرْجُو الْخَيْرَ لِلْإِنْسَانِ وَنَقُولُ نَحْسِبُهُ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَا نَزْكَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، (فَقَالَتْ أُمُّ الْعَلَاءِ: قَوْلَ اللَّهِ لَا أَرْكِي أَحَدًا بَعْدَهُ).

اليقين هو الموت



تسمية الموت باليقين

إِذَا الْيَقِينُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) هُوَ الْمَوْتُ، فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَهُ وَأَمَرَ أُمَّتَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَنْ نَكُونَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ مُسْتَمْرِينَ دُونَ تَوَقُّفٍ إِلَى أَنْ تَأْتِيَ سَاعَةُ الْمَوْتِ. لِمَا سُمِّيَ الْمَوْتُ يَقِينًا؟ لِأَنَّهُ الْوَقْتُ الَّذِي لَا يَدُ مِنْهُ، وَلَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ فِي الْأَرْضِ مَهْمَا كَانَ شَأْنُهُ وَمَهْمَا كَانَ مَذْهَبُهُ، لَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مُسْلِمًا، أَنْ يَنْكُرَ الْمَوْتَ أَوْ أَنْ يَنْكُرَ أَنَّهُ سَيَمُوتُ يَوْمًا، فَالْمَوْتُ هُوَ الْيَقِينُ الَّذِي لَا يَدُ مِنْهُ. لَكِنَّ الْعَجِيبَ هُوَ مَا قَالَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ: " مَا رَأَيْتُ يَقِينًا أَشْبَهَ بِالشُّكِّ مِنْ يَقِينِ النَّاسِ بِالْمَوْتِ ثُمَّ لَا يَسْتَعِدُّونَ لَهُ "

اليقين دافع إلى العمل



ينبغي أن يدفعك اليقين إلى العمل

هَذَا الْيَقِينُ عِنْدَ النَّاسِ يَشْبَهُ الشُّكِّ، لِأَنَّ الْيَقِينُ يَنْبَغِي أَنْ يَدْفَعَكَ إِلَى الْعَمَلِ، فَأَنْتِ إِذَا تَيَقَّنْتَ يَقِينًا كَامِلًا بِأَنَّ مَوْعِدَ السَّفَرِ قَدْ حَانَ فَلَا يَدُ أَنْ تَقُومَ لِلِاسْتِعْدَادِ لِلسَّفَرِ، أَمَّا إِذَا لَمْ تَقُمْ بِالِاسْتِعْدَادِ فَأَنْتِ لَمْ تَتَيَقَّنِ الْيَقِينُ الْمَطْلُوبَ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: " مَا رَأَيْتُ يَقِينًا أَشْبَهَ بِالشُّكِّ "، هَذَا الْيَقِينُ يَشْبَهُ الشُّكِّ لِأَنَّ حَرَكَةَ النَّاسِ فِي الْحَيَاةِ إِنَّمَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ غَيْرُ مُتَيَقَّنِينَ مِنْ هَذَا الْوَقْتِ، لَكِنَّ لَوْ وَاجِهْتَهُمْ وَسَأَلْتَهُمْ هَلْ سَمِتُوا؟ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَنْكُرُوا، وَلَوْ أَنْكَرُوا لَشَكَّكَتْ فِي مَقْدَرَاتِهِ الْعَقْلِيَّةِ، فَالْمَوْتُ حَاصِلٌ لَا مَحَالَةَ فَهُوَ يَقِينٌ، لَكِنَّ تَعَامُلَ النَّاسِ مَعَهُ، يَتَعَامَلُونَ مَعَهُ وَكَأَنَّهُمْ فِي شَكٍّ مِنْ وَقْعِهِ فَلَا يَسْتَعِدُّونَ لَهُ الْإِسْتِعْدَادَ الْكَافِيَ، أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَسْتَعِدُّ لِلِقَاءِ اللَّهِ، وَيَسْتَعِدُّ لِهَذَا الْوَقْتِ الَّذِي لَا يَدُ مِنْهُ، وَيَكْتُرُ مِنْ ذِكْرِهِ لِيَزِدَّ يَقِينَهُ بِهِ إِذَا زَادَ يَقِينَهُ بِالْمَوْتِ عَمَلُ الصَّالِحَةِ الَّتِي يَلْقَى اللَّهُ تَعَالَى بِهَا، وَأَنْفَقَ وَقْتَهُ فِي الْحَيَاةِ اسْتِمْرَارًا لَا اسْتِهْلَاكًا، فَاسْتَمْرَمَ وَقْتَهُ بِمَا يَنْفَعُهُ بَعْدَ مَضِيِّ الزَّمَنِ وَبَعْدَ الْمَوْتِ.

إلى الملتقى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نور الدين الاسلامي